فريد شهاب: على الاقتصاد أن يحكم السياسة لا العكس

«لا أحلام مستحيلة، بل هناك أناس لا يعرفون كيف يحلمون»، يقول فريد شهاب الذي رفع السقف عالياً في أحلامه التي طرحها في كتابه الصادر حديثاً، «رهان على ضمير الوطن». يحاول شهاب، الذي بات غير مقتنع بقدرة النظام على استرجاع ضمير الوطن، أن يقدّم طرحاً لا يفصل بين اللبنانيين، بل يجمعهم. ويعترف في حديث إلى «السفير»، بأنه «غير قادر على محاربة نظام قويّ متجذر كالنظام اللبناني، لذلك قرّر أن يجعله نظاماً أفضل». أمّا الخطوة السليمة من أجل التغيير فهي، وبحسب شهاب، خطوة بناء الاقتصاد.

يشرح لـ«السفير»: «حالياً، يحكم النظام، مع السياسة، اقتصاد البلد، في حين أن المعادلة الصحيحة تقوم على حكم الاقتصاد النظام والسياسة». ويرى أن سبب اختياره الاقتصاد في الوقت الذي يعاني لبنان مشاكل عدّة، اجتماعية وحقوقية وتربوية وغيرها، هو أن «استراتيجيته مبنية على التقاط أحد أطراف العقدة والمباشرة بحلّها، ومن المستحسن البدء بما هو جذري، كالاقتصاد على سبيل المثال».

يراهن شهاب على ضمير الوطن، على مستقبله، على ثرواته، وبشكل خاص على مياهه. فمياه لبنان هي الأمر الوحيد الذي يجمع اللبنانيين، لكونها تتدفق في المناطق كلها، وبالتالي تشكّل عنصراً جامعاً لمواطني هذا البلد. ينطلق كتابه من فكرة الاقتصاد الفيديرالي، وهو اقتصاد من شأنه أن يجمع فئات المجتمع لتحقيق مشروع يتمحور حول عنصر موحّد ويعود بالفائدة على الجميع، من دون استثناء.

اللافت في طرح الكاتب لمشروع المياه هو أنه يقدّم حلاً لسداد الديون المترتبة على الدولة خلال عشر سنوات، وذلك عبر تأسيس شركة ممولة من الدولة اللبنانية ومن الشعب على حدّ سواء. يمتدّ مشروع المياه هذا، الذي يتوقع شهاب أن يعود بخمسة مليارات دولار سنوياً، على فترة خمس سنوات، مما يسمح للدولة التي تتقاضى نصف هذه الأرباح، بسداد ديونها خلال عشر سنوات. ولا يكتفي شهاب بسياسة المياه، بل يطرح مشاريع أخرى تتوالى بعد تحقيق المشروع الأول، منها الكهرباء وحقول الطاقة الشمسية فوق قمم جبال لبنان.

وضمن مشاركته في مهرجان «مينا كريستال» في دورته السابعة التي عقدت الأسبوع الماضي، قدّم شهاب شرحاً مفصلاً لفكرة كتابه وكيفية تحقيق المشاريع التي يتضمّنها. يعتبر شهاب أن مشروعه الذي يرتكز على الاقتصاد الفدرالي هو أمر جديد بالكامل ومنفصل عن المحاولات السابقة التي سعت إلى بناء اقتصاد متين، ثم تجلّت بالفشل. ولا يغفل شهاب أن هذا الحلم يبدو كبيراً، لذلك يشدد على أمور يراها أساسية لنجاح المشروع: العمل على المناطق كلها في الوقت نفسه، الواقعية، التواصل الاجتماعي، المجتمع المدني والتأثير في الرأي العام. فالمحاولة شبه الوحيدة للتأثير في الرأي العام حدثت، ومازالت تحدث، من جانب السياسيين. أما التأثير الصحيح والسليم، في رأي شهاب، فهو تأثير الفكرة لا تأثير الشخص. من هنا، يعتبر الكاتب أن النجاح يتطلّب فكرة جيدة أولاً، ومشاركة فعالة ثانياً. ولكي تكون المشاركة فعّالة، ترجم الكتاب إلى العربية والإنكليزية، وتمّ تحميله على شكل PDF على الموقع الخاص بالكتاب (www.pari-rihan.com). ويتفاعل الكاتب مع قرّائه بشكل دائم ومنتظم عبر الموقع ووسائل التواصل الاجتماعي، فتصله التعليقات والاقتراحات والنقد، الإيجابي منه والسلبي. ويصرّ شهاب على المشاركة والتواصل، بخاصة مع فئة الشباب، لأنه يرى في مشروع الاقتصاد الفدرالي ثورة إقتصادية. ويعتبر أن الاقتصاد الفدرالي بمثابة اللغة الوطنية الجديدة التي تبعث برسالة واضحة إلى جميع اللبنانيين: «ليس هناك دولة في العالم تملك ما نملك من ثروات». ويؤكّد أنه على يقين من نجاح المشروع، وأن نتائجه لن تكون آنية.. ولكنها ستظهر حتماً.

أورنيللا عنتر